«كتـــاب الظـــاء»

وهو أربعة أبواب:

٢٠٠ ـ باب الظلمات[١]

الظّلمات[٢]: جمع ظلمة.

قـال شيخنا علي بن عبيـد الله: والأصل في الـظلمة: اسـوداد (٨٧ / أ) الليل. فإنَّه إذا عدم نُور النّهار وغيره من الأنوار اسودّ الأفق بتكاثف الهواء الـراكد، ولهذا إذا اشتدت الحجب على الهواء الراكد، كان الظلام أكثر وأشد، والظُّلمَةُ: ذات يخلقها الله تعالى.

وذكر أهل التفسير أن الظلمات في القرآن على ثلاثة أوجه[٣]:

احدها: الشرك. ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿الله وليُّ الَّذينَ آمنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ﴾[٤]، وفي إبراهيم: ﴿أنْ أخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ﴾[٥].

---

(١) اللسان (ظلم).

(٢) ساقطة من ج.

(٣) الأشباه والنظائر / ١١٦، الوجوه والنظائـر ق/١٤ وجوه القـرآن ق / ١٠٠، إصلاح الـوجوه /٣٠٨، كشف السرائر / ١٥١.

(٤) آية: ٢٥٧.

(٥) آية: ٥.

والثاني: الأهوال. ومنه قوله تعالى في الأنعام: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ظُلُماتِ البَرِّ والبَحْرِ﴾[٦]، وفي النمل: ﴿أَمَّنْ يهْدِيْكُمْ في ظُلُماتِ البرِّ والبَحْرِ﴾[٧].

والثالث: الظلمات المعروفة التي هي ضدّ الأنوار. ومنه قوله تعالى في الأنعام: ﴿وَجَعلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ﴾[٨]، وفي الأنبياء: ﴿فَنَادىٰ في الظُّلُمات﴾[٩] يعني ظلمة الليل، وظلمة الماء، وظلمة بطن الحوت وقد قيل في قوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ﴾[١٠] إنما[١١] أراد به الليل فجعلوه وجهاً رابعاً، وهو وان أريد به الليل لم يخرج عما ذكرناه.

٢٠١ ـ باب الظن[١٢]

الظَنُّ في الأصل: قوة أحد الشيئين على نقيضه في النفس. والفرق بينه وبين الشَّكِ. أنَّ الشَّك: التردد في أمرين لا مزيّة لاحدهما[١٣] على الآخر. والتَّظنِّي: اعمال الظَّن. والأصل: التظنُّن. والظَّنُون: القليل الخير. وَمِظَّنةِ الشيء: موضعه ومألَفهُ. والظِّنَّة: التهمة. [والظَّنِين: المتّهم].[١٤].

---

(٦) آية: ٦٣.
(٧) آية: ٦٣.
(٨) آية: ١.
(٩) آية: ٨٧.
(١٠) من س.
(١١) في الأصل وج انه.
(١٢) اللسان (ظنن).
(١٣) في س، ج: ليس لاحدهما مزية.
(١٤) من س، ج.

وذكر أهل التفسير أن الظن في القرآن على خمسة أوجه[١٥]:

أحدها: الشّك. ومنه قوله تعالى في البقرة[١٦]:﴿إِنْ هُمْ إِلاّ يَظنُّونَ﴾[١٧] وفي الجاثية: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلاّ ظَناً﴾[١٨].

والثاني: اليقين. ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿الَّذينَ يَظنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾[١٩]، وفيها: (٨٧/ب) ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا الله﴾[٢٠]، وفيها: ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدودَ الله﴾[٢١]، وفي ص: ﴿وَظَنَّ دَاودُ أَنَّما فَتَنَّاهُ﴾[٢٢]، وفي سورة الحاقة: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيه﴾[٢٣].

والثالث: التهمة. ومنه قوله تعالى: [في التكوير]:﴿وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بظنين﴾[٢٤]، أي بمتهم.

والرابع: الحسبان. ومنه[٢٥] قوله تعالى في حم السجدة: ﴿وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ الله لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِما تَعْمَلُونَ وذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذي ظَنَنْتُمْ

---

(١٥) الأشباه والنظائر / ٣٢٧، الوجوه والنظائر ق/٥٠، نظائر القرآن/١٠٦، وجوه القرآن ق/١٠١، إصلاح الوجوه ٣١١.

(١٦) في سائر النسخ الزخرف.

(١٧) آية: ٧٨.

(١٨) آية: ٣٢.

(١٩) ساقط من ج، آية: ٤٦.

(٢٠) آية: ٢٤٩.

(٢١) آية: ٢٣٠.

(٢٢) آية: ٢٤.

(٢٣) آية: ٢٠.

(٢٤) التكوير ٢٤ .وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي، وقرأ الباقون: بضنين بالضاد، أي: بخيل. «حجة القراءات» ٧٥٢.

(٢٥) في الأصل: وهو قوله.

بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾[٢٦]، وفي الانشقاق: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾[٢٧]، أي: حسب.

والخامس: الكذب. ومنه قوله تعالى [في النجم]: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَنَّ وإِنَّ الظَنَّ لا يُغنِي مِنَ الحَقِّ شيئاً﴾[٢٨]، قاله الفراء[٢٩].

٢٠٢ ـ باب الظلم[٣٠]

الظُّلْمُ: التَّصرُّفُ فيما لا يَمْلك (المُتَصرف والتصرف)[٣١] فيه. وقيل: هو وضع الشيء في غير موضعه يقال: مَنْ أشْبَه أباهُ فما ظَلَمَ[٣٢] أي: ما وقع[٣٣] الشّبه[٣٤] في غير موضعه. والأرض المَظْلُومَة: التي لم تحفر قطّ ثم حفرت، وذلك التراب ظَلِيْم. وظلَّمت فلاناً: نسبته إلى الظُّلم. والظُّلامة: ما تَطْلُبُهُ[٣٥] من مَظْلمتك عند الظالم. ورجل ظلِّيم: شديد الظُّلم. والظَّلْم: بفتح الظاء، ماءُ الأسْنان. وقيل: هو بَريقُها وصفاؤها[٣٦]. ويقال: الزم [الطريق][٣٧] ولا تَظْلِمْهُ، أي: لا تعدل عنه.

---

(٢٦) آية: ٢٣.
(٢٧) آية: ١٤.
(٢٨) آية: ٢٨.
(٢٩) ينظر معاني القرآن ٣ / ١٠٠.
(٣٠) اللسان (ظلم).
(٣١) ساقط من س.
(٣٢) جمهرة الأمثال ٢/٢٤٤، المستقصي ٣٥٢.
(٣٣) س: وضع.
(٣٤) ج، س: الشيء.
(٣٥) في الأصل: تطلب.
(٣٦) في الأصل وس: وضياؤها.
(٣٧) من س.

وذكر أهل التفسير أن الظلم في القرآن على ستة أوجه[٣٨]:

أحدها: الظلم بعينه. ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمينَ﴾[٣٩]، وفي آل عمران: ﴿والله لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٤٠]، وفي سورة النساء: ﴿الَّذينَ يَأْكُلُونَ أموالَ اليَتامىٰ ظُلْماً﴾[٤١]. وفيها: ﴿وَمَنْ يَفْعَل ذلِكَ عُدْواناً وظُلْماً﴾[٤٢]، وفي الأنبياء: ﴿سُبْحانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمينَ﴾[٤٣]، وفي حم السجدة: ﴿وَمَا ربُّكَ بِظلامٍ للعَبيد﴾[٤٤]، وفي عسق: ﴿إنَّما السَّبِيلُ علىٰ الَّذينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾[٤٥].

والثاني: (٨٨/أ) الشّرك. ومنه قوله تعالى في الأنعام: ﴿(الَّذينَ آمَنُوا)[٤٦] وَلَمْ يُلْبِسُوا إيْمَانَهُمْ بِظُلمٍ﴾[٤٧]، وفي الأعراف: ﴿(أَنْ لعْنةُ الله علىٰ الظَّالِمين﴾[٤٨].

والثالث: النقص. ومنه قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ولاَ يُظْلَمُون فَتِيلاً﴾[٤٩]، وفي الكهف: ﴿آتت أُكُلَها وَلَمْ تظْلِمْ مِنهُ شَيْئاً﴾[٥٠] [وفي

---

(٣٨) الأشباه والنظائر/١٢٠، الوجوه والنظائر ق/١٥، نظائر القرآن /١١٠، وجوه القرآن ق/١٠٠، اصلاح الوجوه /٣٠٨، كشف السرائر ١٥٥.

(٣٩) آية: ٣٥.

(٤٠) آية: ٥٧.

(٤١) آية: ١٠.

(٤٢) آية: ٣٠.

(٤٣) آية: ٨٧.

(٤٤) آية: ٤٦.

(٤٥) ساقطة من ج، آية: ٤٢.

(٤٦) ساقط من س، ج.

(٤٧) آية: ٨٢.

(٤٨) آية: ٤٤.

(٤٩) آية: ٤٩.

(٥٠) آية: ٣٣.

الأنبياء: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾](٥١).

والرابع: الجحد. ومنه قوله تعالى في الأعراف: ﴿بِما كَانُوا بآيَاتِنَا يَظْلِمُون﴾(٥٢)، وفيها: ﴿ثُم بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسىٰ بآياتِنَا إلى فِرْعَونَ وَمَلئِه فَظَلَمُوا بِها﴾(٥٣)، وفي بني إسرائيل: ﴿وآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَة مُبْصِرةً فَظَلَمُوا بِها﴾(٥٤).

والخامس: السرقة. ومنه قوله تعالى في المائدة: ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أيْدِيَهُما جزاءً بما ﴾(٥٥) إلى قوله: ﴿فَمنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾(٥٦)، أي: بعد سرقته. وفي يوسف: ﴿مَنْ وُجِدَ في رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمينَ﴾(٥٧)، يعني السّارقين.

والسادس: الاضرار بالنفس. ومنه قوله تعالى في البقرة: ﴿وَمَا ظَلَمُونا وَلكنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونْ﴾(٥٨)، وفي الأعراف: ﴿وَمَا ظَلَمُونا وَلٰكنْ كَانُوا أَنْفُسَهمْ يَظْلِمُون﴾(٥٩)، وفي هود: ﴿(وَما ظَلَمْنـاهُمْ)(٦٠) وَلٰكِن ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ﴾(٦١).

٢٠٣ ـ باب الظهور(٦٢)

الظُّهور: ضد الخفاء. والظّهر: الغَلَبة. وتقول العرب: أظْهَرْنا: إذا جاء وقت الظُّهْر. وظَهَرْتُ على الشيء: اطَّلَعْت عليه. والظِّهْرِيُّ: كلّ

---

(٥١) من س، آية: ٤٧.
(٥٢) آية: ٩.
(٥٣) آية: ١٠٣.
(٥٤) ساقط من س، آية: ٥٩.
(٥٥) آية: ٣٨.
(٥٦) آية: ٣٩.
(٥٧) آية: ٧٥.
(٥٨) آية: ٥٧.
(٥٩) آية: ١٦٠.
(٦٠) ساقط من س.
(٦١) آية: ١٠١.
(٦٢) اللسان (ظهر).

شيء تجعله[٦٣] يَظْهَر. أي: تنساه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَراءكم ظِهْرياً﴾[٦٤]، وقال الفرزدق[٦٥]:

تَمِيمُ بن قيسٍ لا تَكُـونَنَّ حاجَتي
بـظهـر ولا يعيـا عليَّ جَوابُهـا

وذكر بعض المفسرين أن الظهور في القرآن على سبعة أوجه[٦٦]:

أحدها: الإبداء[٦٧]. ومنه قوله تعالى في النور: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِيْنَتَهُنَّ إلّا مَا ظَهَر مِنْهَا﴾[٦٨]، وفي المؤمن (٨٨ / ب): ﴿أَوْ أنْ يُظْهِـرَ في الأرْضِ الفَسَادَ﴾[٦٩]، وفي الروم: ﴿ظَهَرَ الفَسَادُ في البرِّ والبحْرِ﴾[٧٠].

والثاني: الاطلاع. ومنه قوله تعالى (في الكهف)[٧١]: ﴿إنَّهُمْ إنْ يَـظْهَـروا عَلَيْكُمْ يَـرْجُمُـوكُمْ﴾[٧٢]، وفي التحـريم: ﴿وأظْهَـرَهُ الله عليهِ﴾[٧٣]، وفي سورة الجن: ﴿فَلا يُظْهِرُ على غَيْبِهِ أحداً﴾[٧٤].

---

(٦٣) ساقط من س.
(٦٤) هود: ٩٢.
(٦٥) ديوانه: ٩٥، بخلاف في الرواية.
(٦٦) الأشباه والنظائر/٢٦٦، الوجوه والنظائر ق/٤٠، وجوه القرآن ق١٠١، اصلاح الوجوه ٣١٢.
(٦٧) الابرا.
(٦٨) آية: ٣١
(٦٩) آية: ٢٦.
(٧٠) آية: ٤١.
(٧١) ساقط من ج.
(٧٢) آية: ٢٠.
(٧٣) آية: ٣.
(٧٤) آية: ٢٦.

والثالث: الارتقاء. ومنه قوله تعالى في الكهف: ﴿فَما اسْطَاعُوا أنْ يَظْهَرُوهُ﴾[٧٥]، وفي الزخرف: ﴿ومَعَارِجَ[٧٦] عَلَيْهَا يَظْهرُونَ﴾[٧٧].

والرابع: العلو والقهر. ومنه قوله تعالى في براءة: ﴿لِيُظْهِرهُ على الـدِّينِ كلِّهِ﴾[٧٨]، وفي المؤمن: ﴿لَكُمُ المُلْكُ اليَـومَ ظَـاهِـرِينَ في الأرضِ﴾[٧٩]، وفي الصف: ﴿فأصْبَحُوا ظَاهِرِيْنَ﴾[٨٠].

والخامس: البطلان. ومنه قوله تعالى في الرعد: ﴿أمْ بِظَاهِرٍ مِنَ القَوْلِ﴾[٨١].

والسادس: الظهور التي يقابلها الصدود. ومنه قوله تعالى في آل عمران: ﴿فَنَبَذُوهُ وراءَ ظُهُورهِمْ﴾[٨٢]، وفي هود: ﴿واتَّخَذْتُمُوهُ وراءَكُمْ ظِهْرِيّاً﴾[٨٣]، وهذا مثل ضربه الله[تعالى][٨٤]لهم إذ لم يعملوا[٨٥] به. وفي الانشراح: ﴿الَّذي أنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[٨٦].

والسابع: الدّخول في وقت الظهر. ومنه قوله تعالى في النـور: ﴿وحِيْنَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَة﴾[٨٧]، وفي الروم: ﴿وَعَشِياً وحِينَ تُظْهِرُونَ﴾[٨٨].

---

(٧٥) آية: ٩٧.
(٧٦) ساقط من ج.
(٧٧) آية: ٣٣.
(٧٨) آية: ٣٣.
(٧٩) آية: ٢٩.
(٨٠) آية: ١٤.
(٨١) آية: ٣٣.
(٨٢) آية: ١٨٧.
(٨٣) آية: ٩٢.
(٨٤) من س،ج.
(٨٥) ج: يعلموا.
(٨٦) آية: ٣.
(٨٧) آية: ٥٨.
(٨٨) آية: ١٨.